

# رمضان في تونس:

## عبادة وروح تضامنية متميزة

< تونس: نور الدين سعودي

شهر رمضان في تونس له طابع خاص تأخذ فيه سيرورة الحياة مجرى متميزا وتطبعه تقاليد وأعراف خاصة. وهكذا ترى العائلات تعمل على تزيين واجهات منازلها ويسهر المسؤولون على تبييض المساجد وإنارة مآذنها بالمصابيح.

ومن جانبه، يستعيد النسيج الأسري التونسي علائقه ودفاه خلال شهر رمضان الذي ينعت من قبل التونسيين بـ"شهر اللمة"، حيث يجتمع شمل الأسرة الكبيرة يوميا حول مائدة واحدة طوال هذا الشهر الكريم. وتتقوى أواصر التآزر والتآخي ويكثر تبادل الزيارات بين الأهل والأحباب.

وتجسيدا للغاية الأسمى من الصيام، تبرز خلال هذا الشهر الميمون ظاهرة المد التضامني والتآخي بين الناس في تونس. ذلك أن الكثيرين من يسكنون في محيط الجوامع والمساجد يقبلون على بيوت الله قبيل الصلاة، ليقدموا للمصلين ما تيسر من الطعام للإفطار به قبيل الصلاة وبعدها مباشرة. كما تنتشر في معظم أحياء المدن قوافل التضامن وموائد الإفطار لفائدة المعوزين والمحتاجين.

ويشهد العديد من الخدمات والمتاجر انتعاشا محموما في المدن الكبرى على الخصوص، حيث لا تتوفر النساء المشتغلات خارج البيت على ما يكفي من الوقت لإعداد ما تشتهييه من أطباق. وتعرف شوارع المدن حركة متميزة مساء كل يوم بفعل اكتساحها من قبل آلاف المواطنين. ◀



Tunisian Cuisine  
أطباق تونسية



Fresh vegetables  
خضرة طازجة

”ومن الظواهر الملحوظة خلال السنوات الأخيرة هي الإقبال الواسع للشبان والنشابات على المساجد. وهذا ما يعبر عنه الملاحظون بـ”الصحة العقائدية“ التي تغمر المجتمع التونسي خلال هذا الشهر الكريم.

وتشهد مساجد المدن ومختلف أقاليم البلاد إقبالا منقطع النظير في شهر رمضان الكريم، حيث بحث كل يوم الآلاف من المواطنين الخصى إلى بيوت الله لا فقط لأداء صلوات العصر، بل كذلك للمشاركة في حلقات الذكر والدروس الدينية التي تنظم يوميا في كل الجوامع قبل وبعد صلاة العصر وصلاة المغرب. وبالرغم من أنها نافلة من النوافل وسنة، فإن صلاة التراويح بعد العشاء تعرف إقبالا واسعا يكاد يجعلها تبلغ درجة الصلوات الواجبة. وتحرص عائلات تونسية كثيرة على أن تخرج للتراويح مجتمعة، لما في ذلك من ألفة وترويح عن النفس. وغالبا ما تفيض المساجد بروادها مساء، رجالا ونساء وشبانا وأطفالا، مما يضطر كثيرا من المصلين إلى الصلاة في الساحات العامة والشوارع القريبة من المساجد. هذا ما عاينته شخصا بأهم مساجد العاصمة وعلى رأسها جامع الزيتونة التاريخي الواقع وسط المدينة القديمة.

ومن الظواهر الملحوظة خلال السنوات الأخيرة هي الإقبال الواسع للشبان والنشابات على المساجد. وهذا ما يعبر عنه الملاحظون بـ”الصحة العقائدية“ التي تغمر المجتمع التونسي خلال هذا الشهر الكريم.



Tunisian Souk  
سوق تونسي



Sweets of Ramadan  
حلويات رمضان

بعد قسط من الراحة ومتابعة بعض البرامج التلفزيونية الترفيهية التي تخصصها القنوات التونسية لشهر رمضان المبارك، تخرج غالبية التونسيين إما إلى المساجد أو إلى مجالس السمر حيث تعد المقاهي فضاء ترفيهيا شعبيا بالنسبة للتونسيين طيلة أيام رمضان، خاصة حين يأتي هذا الشهر في فصلي الربيع والصيف.

وبعد العودة إلى بيوتهم يتناول التونسيون عادة الوجبة الثانية والأخيرة "السحور"، التي تتكون في معظم الأحيان بالنسبة للعائلات التقليدية من "السفوف" وهو الكسكسي بالحليب والرمان والتمر أو من "لبسيسة" صحنبة مشروب معين. أما النائمون فيستفيقون على صوت "المسحراتي"، الذي يجوب الشوارع ضاربا على طبله مناديا "قوموا تسحروا.. قوموا تسحروا".

ويبدو أن التونسيين، شأنهم شأن المغاربة، يسعون جاهدين في التوفيق بين المتطلبات الروحية والدينية لهذا الشهر المبارك وتطور الحياة العصرية، مما يضفي على هذا الشهر طابع التعب والاحتفال في آن واحد. ■

متأخرة من الليل استعدادا للاحتفال بعيد الفطر، حيث تحرص العائلات التونسية على شراء لباس جديد خاصة للأطفال الصغار بمناسبة هذا العيد، الذي يعد عيد الأطفال بالدرجة الأولى، كما يعتقد الكثير من التونسيين. وبهذا تسود أجواء السهر والاحتفال والتسوق في شوارع المدن التونسية إلى الساعات الأولى من الفجر.

وكما هو الحال في معظم الدول الإسلامية، يتميز رمضان شهر الصيام باهتمام خاص بالتغذية والمأكولات، وهذه إحدى تجليات جدلية الحياة التي ارتأها الخالق عز وجل.

وما أن لكل شعب عاداته وتقاليده، فإن هذه التقاليد تجري أيضا على مواد التغذية وطرق تهيئة الأطباق وتناولها، فبالنسبة للعائلات التونسية، ثمة خلال شهر رمضان وجبتان رئيسيتان. يتم تناول الوجبة الأولى خلال الإفطار، حيث تتضمن هذه عادة الشربة، يليها مباشرة تناول "البريك" و أطباق الخضراوات واللحوم، أو الكسكسي بالسمك أو "الطاجين" وهو عبارة عن "كيك" مالح يهيا بالبيض والجبن وبعض اللحوم والخضر تخرج وتطهى بالفرن.

**بعد قسط من الراحة  
ومتابعة بعض البرامج  
التلفزيونية الترفيهية التي  
تخصصها القنوات التونسية  
لشهر رمضان المبارك، تخرج  
غالبية التونسيين إما إلى  
المساجد أو إلى مجالس السمر  
حيث تعد المقاهي فضاء  
ترفيها شعبيا بالنسبة  
للتونسيين طيلة أيام رمضان.**

## ترتيبات وأنشطة خاصة

وتنهياً للعائلات التونسية لرمضان منذ دخول شهر شعبان معنويا وماديا، وبالخصوص النساء اللواتي تقع على عاتقهن مسؤولية إعداد الأطباق والوجبات الخاصة بهذا الشهر الفضيل والتي من شأنها أن تستجيب لمتطلبات الصائم نوعا ونوعا.

على هذا النحو، تهين النساء "لحلالم" وهي عبارة عن معكرون معد بطريقة تقليدية يستعمل ضمن "الشربة" التي يحتسيها يوميا التونسيون خلال الإفطار، كما تعد "لبسيسة"، وهي خليط جد مغذي يتألف من القمح والكزبرة والحمص والنافع وحب حلاوة وزيت الزيتون والسكر والملح، وتفتن النساء التونسيات أيضا في إعداد "البريك" التي هي عبارة عن فطائر رقيقة مثلثة الشكل محشوة إما بالبيض أو بأنواع من اللحوم أو الأسماك، حسب الأذواق والإمكانيات المادية للأسر، تقلى في الزيت.

وتعرف معظم المدن أنشطة ثقافية وفنية متعددة ومتنوعة طيلة أمسيات رمضان حيث يحلو السمر في أجواء عائلية يجتمع خلالها الأطفال والرجال والنساء. ويعد مهرجان "ليالي رمضان تونس" أحد أبرز التظاهرات الثقافية المقامة في البلاد خلال شهر رمضان المبارك سنويا في المسرح البلدي وعدة ساحات تتميز بطابعها التقليدي والأصيل في وسط مدينة تونس العتيقة.

ومع منتصف شهر رمضان، تبدأ النساء في تخضير بعض الحلويات التي تقدم في ليلة القدر (الليلة 26 من شهر رمضان)، وهي ليلة تحظى بعناية خاصة من قبل التونسيين شأنهم في ذلك شأن معظم المسلمين، وتكون المساجد خلالها مملوءة عن آخرها بالمصلين إلى حدود طلوع الفجر، وتزداد الحركة بالمدن، وترتفع وتيرة الرواج التجاري، خاصة في المساء، إذ تبقى المتاجر مفتوحة في وجه الجمهور حتى ساعة